مجلة الرائد

العدد : ٢٣١ الموافق في شعبان ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/١١ ميلادي

| عنوان المقال : أهمية وضع مخططات عملية واقعية تربوية | الكاتب : أ. متولي موسى |
|---|---|

## مقدمة :

كثرت في السنوات الأخيرة الكتابات عن الأجيال التي ولدت في الغرب من المسلمين ، ومعظم هذه الكتابات يركز على وصف واقع هذه الأجيال وبعدها عن الإسلام ، بل وجنوح الشباب والانحراف الفكري والسلوكي عند كثير منهم، وانتشار ظاهرة تزوج الفتيات من غير المسلمين ، وفي حالات غير قليلة معاشرة الفتيات لغير المسلمين بدون زواج ، وقل من يرشد بإشارات عامة لما ينبغي على المؤسسات الإسلامية في الغرب أن تقوم به .

وللخروج من هذا الوضع إلى سبيل النهوض بالواجب لا بد من تحقيق الآتي:

١- وضع برنامج عملي واقعي قابل للتطبيق في مجتمع متعدد الثقافات ، تتحدد فيه الأهداف المرحلية بدقة ، وكذلك الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ، مع تميز هذا المخطط بالمتابعة والقابلية للتطوير والتعديل .

٢- عند وضع البرنامج لا بد من فهم الواقع وفهم النصوص حتى يتم إنزالها على الواقع عن علم وبصيرة ، وأذكّر هنا بقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى : « صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما ، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليهما ، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم ، وطريق الضالين الذين فسدت فُهومُهم ، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة . وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد ، يميز به بين الصحيح والفاسد ، والحق والباطل ، والهدى والضلال ، والغي والرشاد . ويمده حسن القصد ، وتحري الحق ، وتقوى الرب في السر والعلانية ، ويقطع مادته إتباع الهوى ، وإيثار الدنيا ، وطلب محمدة الخلق ، وترك التقوى » ( إعلام الموقعين ، ج١:ص٨٧ ) .

٣- ولا بد من إدراك ما قاله رجال الإدارة : أن أهداف الأمس هي خطط اليوم ، وخطط اليوم هي واقع الغد ، وعليه فإن العمل التربوي الذي يفتقر إلى الأهداف الواضحة هو بعيد عن التخطيط العملي الواقعي ، وفي النهاية يعجز عن تحقيق الأمل المنشود في تغيير الواقع . ولتحديد هذه الأهداف لا بد من

مجلة المرابط

العدد : ٢٣١ الموافق في شعبان ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/١١ ميلادي

| عنوان المقال : أهمية وضع مخططات عملية واقعية تربوية | الكاتب : أ. متولي موسى |
|---|---|

طرح السؤال : بماذا يطالبنا الإسلام تجاه هذه الأجيال في المكان الذي يعيشون فيه وفي هذا الزمان ؟! وبالإجابة الواقعية على السؤال تتحدد الأهداف . وإذا سألنا أنفسنا كيف تتحقق هذه الأهداف ؟ تتحدد الوسائل .

## أولاً : تحديد الأهداف والوسائل :

بناءً على المنهج المذكور في المقدمة تم التوصل إلى الأهداف والوسائل للمرحلة الأولى على النحو الآتي :

١- الأهداف :

① تعليم أبناء المسلمين في الغرب القسم الأول من العقيدة الإسلامية - الإيمان بالغيب - بفهم السلف الصالح ، مع توفير فرص تطبيق مقتضى ذلك في واقع الحياة في مجتمعات الغرب .

② تحصين أبناء المسلمين ضد الانحرافات الاعتقادية والأخلاقية بتزكية نفوسهم وفق المنهج الرسالي الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، بحيث يتحقق لهم التوازن النفسي والسلوكي بين المقتضيات الشرعية والمطالب الحياتية في المجتمع الغربي .

③ العمل على تأهيل الأجيال الناشئة بسمات الشخصية الإسلامية ذات الإيجابية الفاعلة والتأثير ، واكتشاف أصحاب المواهب وتكوينهم بحيث يمكنهم الانتفاع بالخبرات العلمية والعملية والتقنية التي توجد في الغرب ، وفي ذات الوقت يمكنهم تقديم القيم والمثل الإنسانية الإسلامية ، التي يفتقر إليها من حولهم .

تلك هي أهداف هذه المرحلة والتي يحتاج كل منها إلى تفصيل خاص في كيفية تقديمه ، والوسائل التي يمكن عن طريقها تحقيقه في واقع الحياة .

٢- حديث عام عن الوسائل :

سيكون الحديث هنا بصفة عامة من منطلق أن بعض هذه الوسائل مقدور عليها بل وموجودة على مستوى الأسرة والجماعة والمؤسسة ، فهذه يستفاد منها ، وبعضها ناقصة أو مفقودة بسبب قلة الإمكانات

وضعف المستويات ، وهذه لا بد من اتخاذ الأسباب والوسائل لاستكمالها وإيجاد المفقود منها من منطلق القاعدة الأصولية : " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " . والتركيز على ما يأتي :

❶ بالإضافة إلى التعليم النظري لا بد من التطبيق العملي في المخيمات والرحلات الجماعية والألعاب المشتركة ، فالله تعالى قدم العلم على العمل في قوله ﷻ : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } [ محمد : ١٩ ] .

❷ تنظيم رحلات العمرة في شهر رمضان المبارك ، وتنظيم رحلات الحج الجماعية ، والتي تربط الشباب روحياً بالأراضي المقدسة ، وشد الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي . فإذا كان المرشد للرحلة من رجال التربية يمكنه أن يغرس وينمي كثيراً من القيم والمثل الإسلامية من خلال هذه الرحلات .

❸ اتخاذ الأسباب للاستفادة من الرحلات التي تتم في العطلات إلى البلاد لتنمية أواصر الإخوة الإسلامية والارتباط بالأهل مع اتخاذ الأسباب لربط الأجيال بالتاريخ الإسلامي .

❹ في العملية التعليمية لا بد من توفير الكتاب المناسب باللغة التي يفهمها ويتقن التعلم بها الطالب ، مع اتخاذ الأسباب لتعليم الأجيال من خلال الزمن لغة القرآن حتى يمكنهم على الزمن الارتباط الوثيق بالقرآن والحديث النبوي الشريف

❺ لا يُغْفَل ما للشريط من آثار ، وعليه لا بد من توفير الشريط الذي يعالج المادة بأسلوب تربوي ، ويركز في الدرجة الأولى على الشريط المسموع ، ولا بأس من توفير الشريط المرئي من خلال الزمن .

❻ دعم مدرسة نهاية الأسبوع وتفعيلها للقيام بدورها في تعليم اللغة العربية ، وتكوين جماعات للاهتمام بالمواهب والأعمال الجماعية وتقوية الروابط الاجتماعية ، والعمل على استكمال هذه المدرسة من خلال توفير معاهد شرعية نظامية ، أو للدراسة عن بعد .

❼ الاستفادة من وسائل الإعلام المتوفرة في الغرب بشرط تحديد المادة التي يستفاد منها وتحديد الأوقات اليومية وخاصة إذا كانت هذه المادة موجودة على شبكة المعلومات العالمية المعروفة بـ " الإنترنت " .

❽ السعي عن طريق المنظمات الإسلامية الموجودة في الغرب ، للاتصال بالمؤسسات التعليمية في بلاد المسلمين لتوفير منح دراسية للدراسات الشرعية ، والتي يمكن عن طريقها إيجاد الأطر اللازمة للدعوة والتدريس للأجيال المولودة في الغرب مستقبلاً .

## ثانياً : تطوير وتعديل البرنامج :

١) وأعني بالتطوير والتعديل هنا : التصويب لما يظهر من الأخطاء والانتقال نمواً من مرحلة إلى التي تليها بقدر الاستطاعة ، ولعله من المفيد هنا أن نتذكر قول المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

مع العلم بأن هناك فرقاً بين المنطلقات والأهداف ، فالمنطلقات ثابتة في جميع المراحل والبرامج لأن العمل الإسلامي ينطلق من الكتاب والسنة ، والتطوير والتعديل يكون في الأهداف والوسائل .

✧ تطوير الأهداف وتعديلها : ويكون ذلك بما يلائم المستوى والسنّ وتقسيم المادة إلى أجزاء متكاملة في المراحل المختلفة ، فمثلاً في دراسة العقيدة الإسلامية تهدف :

- المرحلة الأولى إلى دراسة الإيمان بالغيب
- المرحلة الثانية قواعد فهم الأسماء والصفات
- المرحلة الثالثة نواقض الإيمان

وهكذا بالنسبة للفقه يقسم إلى مراحل في كل مرحلة يدرس جزء منه ، وهكذا الأخلاق والسلوك .. إلخ .

✧ أما تطوير وتعديل الوسائل : فهذه مجالها أوسع وأرحب ، بحيث يستفاد من كل وسيلة متاحة في حدود الإمكانات المادية المتوفرة والطاقات والأطر البشرية الموجودة ، بشرط مراعاة المصالح الشرعية ومشروعية الوسيلة .

٢) المقاصد التي يرمي إليها التطوير والتعديل هي : الارتقاء نمواً إلى الأكمل والأحسن بحيث يتحقق ما يأتي :

| عنوان المقال : أهمية وضع مخططات عملية واقعية تربوية | الكاتب : أ. متولي موسى |
|---|---|

⊙ التعاون بين المسلمين على الاستمساك بالوحي تطبيقاً لقول الله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } [ الزخرف : ٤٣-٤٤ ] ، والاعتصام بحبل الله تعالى وذلك على مستوى المدينة الواحدة وعلى مستوى البلد ككل تنفيذاً لقول الله عزَّ وجلَّ : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}[آل عمران : ١٠٣ ] وبالرجوع إلى تفصيل بيان ذلك بما ورد في السنة من مثل قوله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ( رواه مسلم ) .

وكذلك اتخاذ الأسباب لتحقيق التعاون مع غير المسلمين في مجالات الخير والنفع ، كالتعاون على علاج مشكلات الإدمان ، والتساند في إزالة آثار الكوارث البيئية ، ومساعدة الضحايا والتعاون في مجالات الأعمال الإغاثية .. إلخ .

⊙ تحقيق مرتبة الإحسان في العبادة ، فالإحسان مقصد من مقاصد الدين ، كما ورد في حديث جبريل الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه حين سأله عن الإحسان فقال ﷺ : « ... الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... » . ويستدل بعض العلماء على فرضية الإحسان بقول الرسول ﷺ : « إن الله كتب الإحسان في كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » ( رواه مسلم في صحيحه ) ؛ وقول الله عزَّ وجلَّ { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ... } [ الملك: ٢] فالله تعالى أسأل أن يعين على وضع هذا المخطط موضع التنفيذ فهو ﷻ وليّ ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين.